من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة
في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح
بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع بالون
اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به
لعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما
خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابع
او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه
قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي
اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله
الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به
فقدم المفعول الثاني لان المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره
في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه
ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه
كماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه
عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالتها على ان الغني القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم
عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم

الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى
فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي
اى انه غيب لا يعلمه الا الله تعالى وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه
الا ما اخبرني به في كتاب مثبت فيه وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون
تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده
لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم
بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء
كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي
علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم
فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او
خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا
اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو
اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل
لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى
ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به
عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها

Copyright © King Saud University